اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 27-02-2010 رقم العـدد: 13406 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 48 رقم القصاصة: 1

عبـد الله بن عبـد العـزيز.. القـائـد المـؤثر

روب سوبهاني: رجـل دولة عالمـي من العيـار الثقيـل ويحلـم بالصـلاة فـي الـقـدس

كلهم وصفوه بالانفتاح والصراحة والاستقامة وبأنه لا يطيـق التـدليـس أو الإطـراء الـكاذب

الملك.. رسالة محبة للعالم

اليوم، الدمام

تفاعلت كبريات المواقع الإخبارية مع ما أورده الباحث الأمريكي روب سوبهاني في كتابه «الملك عبد الله .. القائد المؤثر» King Abdullah of Saudi Arabia: A Leader of Consequence والذي أقام حفل توقيعه فجر الخميس في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن، بحضور شخصيات إعلامية وسياسية وفكرية كبيرة.

وقال الخبير الأمريكي في السياسة الخارجية الأمريكية وشؤون الشرق الأوسط: «يعتبر العاهل السعودي رجل دولة عالميًا وصاحب رؤية متميزة جاء في الوقت المناسب تمامًا في التاريخ».

وكان من بين أهم هذه الأصداء، الحوار الذي نشره موقع جريدة إيلاف الإليكترونية، مع سوبهاني، وأجراه مراسلها في العاصمة الأمريكية واشنطن آلان جرونز.. وفيما يلي نصه:

الملك عبد الله من نمط الزعماء الذين لا يأتون إلا مرة في زمن حياة كاملة

.. ويحلم بالصلاة في القدس

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 27-02-2010 رقم العـدد: 13406 رقم الصفحة: 8 مسلسـل: 48 رقم القصاصة: 2

الكونغرس ما زال يتخلف عن فهم الأهمية الجيواستراتيجية للمملكة والتحولات الجذرية في عهد الملك عبد الله

مد يد الحوار للفاتيكان

د. سوبحاني متحدثًا في حفل توقيع الكتاب

.. ويوقّع كتابه في الحفل

رؤية متميزة

■■ لماذا اخترتَ أن تؤلف كتاباً عن الملك عبد الله؟

- لأنني شعرتُ بأنه واحد من أهم أربعة زعماء في العالم اليوم، الى جانب رئيس الولايات المتحدة ورئيس روسيا ورئيس الصين، ولم تصدر كتب باللغة الإنجليزية تركز على رجل الدولة العالمي الكبير هذا الذي تمارس سياساته ورؤيته تأثيراً بالغاً في عالمنا.

صدرت كتب عديدة تتناول السعودية ولكن ليس بينها كتاب واحد يعاين على وجه التحديد سياسات الملك عبد الله وأفعاله وأفكاره ورؤيته. وأنا اعتقد أن لدى الملك عبد الله رؤية متميزة للسعودية والعالم العربي والإسلامي، بل وحتى للعالم أجمع .. انه حقاً رجل دولة عالي من العيار الثقيل وإنسان جاء في الوقت المناسب تماماً في التاريخ.

4 نقاط

■■ ما النقاط الأساسية التي تحوز إعجابك في رؤية الملك عبد الله؟

- اعتقد ان هناك نقاطاً عديدة لكني سأركز على أربع منها.

أولاً، أنا معجب بجهوده الاستثنائية في التحاور على المستويين الداخلي والدولي .. لقد شكل مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني تطوراً مثيراً في السياق السعودي، وأسهم فيما يعتقد كثيرون من ثابتهم في السعودية بأنه جزء من إحساس عام بالانفتاح نشهده حالياً .. فإن العديد من الصحف والقنوات التليفزيونية أكثر انفتاحاً منها في أي وقت مضى .. هذه بالطبع ليست لندن أو واشنطن أو بيروت، لكن هناك في السياق السعودي انفتاحاً جديداً والحوار الداخلي جزء منه .. وكانت جهود الحوار الدولية التي جمعت مشاركة من كل الديانات في مدريد ونيويورك، ذات أهمية بالغة وأمل أن تستمر في رؤية جهود كهذه .. كما أن لقاءات الملك مع البابا كانت ذات قيمة رمزية عظيمة في العالم الغربي.

ثانياً، أنا معجب برؤية الملك الإسلامية المتسامحة والسامية، والعديد من خطاباته التي يدعو فيها إلى نهضة إسلامية عمادها الاعتدال والتسامح والسلام والإنجاز العلمي .. وقد ضمّنت الكتاب العديد من خطاباته.

ثالثاً، أنا معجب بدور الملك بوصفه رجل دولة وصانع سلام عالمياً .. فمن الأراضي الفلسطينية إلى نزاعات شرق إفريقيا إلى اليمن، كثيراً ما يبرز الملك صانع سلام حكيماً فاعلاً .. وقال لي العديد من كبار المسؤولين الأوروبيين إنهم يعتقدون ان الشرق الأوسط سيكون مكاناً أخطر لولا دبلوماسية الملك عبد الله الهادئة والقوية.

رابعاً، أنا معجب برؤية الملك في التعليم .. فمن الواضح انه يتم التعليم بوصفه حجر الزاوية لمستقبل السعودية والعالم الإسلامي برمته. وتشييده القوي على بناء الجامعات في عموم المملكة شاهد على ذلك .. وقد حظيت جامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا باهتمام دولي واسع، لكني أشرت في كتابي إلى أن رؤية الملك في التعليم تذهب أبعد من تأسيس جامعة واحدة، واعتقد أن وزارة التربية والتعليم بأيد متمكنة بوجود الأمير فيصل بن عبد الله على رأسها.

العاصمة الأهم

■■ تجادل في الكتاب بأن الرياض أصبحت أهم عاصمة دبلوماسية في العالم العربي متخطية القاهرة. وتقول أيضاً إن مصير السعودية يهم المسلمين كافة. هلا تحدثت عن ذلك بمزيد من التفصيل؟

- أعتقد أن من الواضح للعراقيين الدبلوماسيين في الشرق الأوسط أن الرياض ظهرت بوصفها أهم عاصمة في العالم العربي .. ويعود ذلك في جانب منه إلى حقيقة أن السعودية دولة عربية بالغة الثراء والقوة .. ولكن كثيراً من ذلك ناجم الآن عن الحقيقة المائلة في أن الملك عبد الله برز بوصفه ما سمته مجلة فيوزويك ذات يوم، حكيم المنطقة .. فإن زعماء المنطقة كافة يكنون له احتراماً عميقاً، وكما تعرف فإن السياسة الشخصية تقوم بدور جد مميز جداً في سياسة المنطقة .. وعندما يكون القائد محترماً تؤخذ كلمته على محمل الجد. ولذلك ينبغي ألا نقلل من هذه القيمة الشخصية التي يسبغها الملك عبد الله على المنصب.

وعندما حضرتُ قمة منظمة الدول المصدرة للنفط في الرياض عام 2007 اجتمعتُ مع العديد من وفود أوبك الكبيرة وكانوا كلهم حفيين بالثناء على الملك عبد الله ورؤيته للسعودية ودبلوماسيته الشخصية .. كلهم وصفوه بالانفتاح والصراحة والاستقامة وبأنه شخص لا يطيق التدليس أو الإطراء الكاذب .. أما العالم الإسلامي، فإن مسلمي العالم يتابعون عن كثب ما يجري في السعودية لكون عاهلها خادم الحرمين الشريفين .. وعندما يعمل عاهل سعودي على تشجيع الحوار ويرفض التطرف ويرعى الإنجاز العلمي ويشرك المرأة في الحكم بمناصب عليا، فإن هذه إشارات مهمة إلى العالم الإسلامي بأكمله.

نظرة غير متصفة

■■ هل تعتقد أن لدى العالم الغربي والولايات المتحدة بصفة خاصة فهماً صائباً للسعودية والملك عبد الله؟

- هذا سؤال من السهل الإجابة عنه .. الجواب، كلا. اعتقد على المستوى الشعبي أنه ما زال هناك إحساس بأن السعودية بلد أنجب إرهابيي الحادي عشر من سبتمبر وبلد متخلف على نحو ما، وليس منفتحاً على الأفكار الجديدة وهو بلد يخشاه الناس. إنها تصرة سوداء إلى السعودية، وهي أيضاً نظرة لم تتغير كثيراً منذ الحادي عشر من سبتمبر.

على المستوى الأكاديمي اعتقد أن الوضع أفضل لكنه ما زال بعيداً عما ينبغي أن يكون. ثمة جيل جديد من الباحثين الذين يقيمون فترة في السعودية ويجرون دراسات أكاديمية مهمة .. وها نحن نشهد ثمار هذا الجهد تينع ببطء.

ولكني اعتقد أن هذا لا يكفي .. وعلى الأكاديميين الغربيين وخبراء الشرق الأوسط أن يمضوا مزيداً من الوقت في السعودية لالتقاط التحولات الدقيقة الجارية بعيداً عن الأضواء. ويعود للحكومة السعودية أن تشجع مزيداً من الأكاديميين وطلاب الدكتوراة الأجانب على إجراء أبحاثهم داخل أراضيها.

في إطار الحكومة الأمريكية أعتقد أن لدى وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي والبيت الأبيض فهماً أساسياً جيداً لأهمية المملكة وبعض التغييرات الجذرية الجارية ولكني اعتقد ان موطن الضعف بالنسبة إلى السعودية هو الكونغرس الأمريكي. واعتقد أن الكونغرس الأمريكي ما زال يتخلف عموماً عن فهم الأهمية الجيواستراتيجية للمملكة خاصة التحولات الجذرية الجارية في عهد الملك عبد الله.

مد الجسور

■■ أنت ناشط في السياسة الأمريكية ورشحت سابقاً لعضوية مجلس الشيوخ عن ولاية ماريلاند .. هل ستفكر ذات يوم بالعودة الى السياسة؟

- في الوقت الحاضر ينصب اهتمامي على هذا الكتاب.

■■ لكنك لم تقل لا..!!

- إنا اعتقدتُ يوماً ان خدمتي في الكونغرس الأمريكي يمكن ان تساعد بقسط كبير في بناء مستقبل أفضل لأطفالي، لجميع أطفال أمريكا، والعالم بصفة عامة فإني سأعيد التفكير في الأمر.. هناك أفضليات معينة في الوقوف خارج السياسة وأفضليات معينة بالوجود في غمرتها .. وأنا لدي مشاعر قوية بشأن بعض القضايا منها مد جسور بين أمريكا والعالم، ومساعدة المشردين من خلال تأمين حاجاتهم الأساسية، وبرامج التدريب المهني وتحسين نظامنا التعليمي، والحفاظ على قطاع خاص متين باعتباره محرك النمو الاقتصادي .. استطيع العمل في كل هذه المضامير من داخل السياسة ومن خارجها .. لم أقرر بعد.

لا يأتون كثيراً

■■ بصفتك خبيراً في السياسة الخارجية الأمريكية .. ما المقاربة التي ينبغي أن يعتمدها الرئيس أوباما تجاه السعودية، برأيك؟

- اعتقد ان زعماء مثل الملك عبد الله لا يأتون في أحيان كثيرة بل هو من نمط الزعماء الذين لا يأتون إلا مرة في زمن حياة كاملة .. لذا ينبغي أن نغتنم إدارة أوباما كل فرصة سانحة للعمل مع الملك عبد الله، لا بشأن القضايا الإقليمية وحدها وإنما في القضايا العالمية أيضاً .. وقام الملك عبد الله أصلاً بدور مهم في العديد من القضايا العالمية التي تواجه عالمنا، من الفقر والتخلف إلى التغير المناخي والأمن الطاقي.

سمات شخصية

■■ في الكتاب أجريت مقابلات أيضاً مع أفراد عرفوا الملك عبد الله معرفة جيدة بينهم بعض مستشاريه وأفراد أسرته .. ما الصورة التي تكونت لديك عن الملك عبد الله الشخص.

- بقيتُ أسمع المفردات نفسها تتردد في وصف الملك عبد الله: أمين، نبيل، حريص على الاهتمام بأمور الفقراء والمحرومين .. كما يبدو انه لا يطيق التملق ويكره الكذب قبل كل شيء. كما ان جميع الذين تحدثتُ اليهم وعوا التزامه العميق والعاطفي بالقضية الفلسطينية وورعه الشديد .. سمعت انه يحلم بالصلاة في القدس ذات يوم .. وأخيراً قيل لي إن الناس يلاحظون ان الملك يكون عادة في أحسن أمزجته بعد حضوره افتتاح جامعة جديدة أو مشروع تنموي جديد من شأنه ان يساعد شعبه .. وإزاء ارتفاع عدد الجامعات والمشاريع التنموية التي يفتتحها فإنه سيكون في مزاج رائق لفترة مديدة.